موقف ابن القيم رحمه اللّه من الرافضة

إعداد الباحث

حسين بن يوسف اليحياوي

باحث دكتوراه بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الملك عبد العزيز
المملكة العربية السعودية

موقف ابن القَيِّم- رحمه الله - من الرافضة

حسين بن يوسف اليحياوي
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني :Yhlra2009@gmail.com

الملخص :

يعرض هذا البحث بعض معتقدات الرافضة، وموقف ابن القيم منها: حيث إنهم يقولون بتحريف القرآن الكريم، ويذهبون إلى أن هذا القرآن الموجود حالياً ليس هو القرآن الذي أُنزل على سيدنا محمد ﷺ. وأن الإمامة عند الرافضة ركنًا أصيلًا من أركان الدين، ويعتقدون كذلك بأن الإيمان لا يكون كاملًا إلا بالاعتقاد بالإمامة، وأنها منصب أعلى مقاماً وأعظم مكانة من الرسالة. وقد افترى هؤلاء على الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين- بالكفر والردة وتبرؤوا منهم، ووضعوا نصوصاً عن أئمتهم في ذمهم. كما اعتقدوا برجعة بعض الأموات إلى هذه الحياة الدنيا، وحكم الإيمان بالرجعة عند الرافضة واجب من الواجبات. وقد رد ابن القيم - رحمه الله - على الرافضة فيما يخص مسألة تحريف القرآن، حيث ذكر في مواضع كثيرة من كتبه مقارنة بين الكتب السماوية وبين القرآن الكريم، وأن الكتب السماوية طالتها أيدي التحريف، ولا تصح نسبتها إلى الله - تعالى- خلافًا للقرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه. كما دافع ابن القيم في كتبه عن أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ورد على الرافضة، وغيرهم من المُسيئين إلى صحابة النبي ﷺ . وقد ذكر ابن القيم فضل آل بيت رسول الله ﷺ واستدل كثيراً بأقوالهم وترضى عنهم وترحم عليهم، ودفع الشُبهة التي وضعها الرافضة في قولهم بمعاداة الصحابة آل بيت سيدنا رسول الله ﷺ.

الكلمات المفتاحية: الرافضة، الإمامة، الرجعة، تحريف القرآن.

Ibn al-Qayyim's position - may God have mercy on him - on the Rafidah

Hussein bin Youssef Al -Yahyawi
Department of Sharia and Islamic Studies - College of Arts and Humanities - King Abdulaziz University - Saudi Arabia .
E mail: Yhlra2009@gmail.com

Abstract:

This research presents some of the beliefs of the Rafidah (Shiites) and Ibn al-Qayyim's position on them. They claim that the Holy Quran has been distorted, and they maintain that the current Quran is not the same Quran revealed to our Master Muhammad (peace and blessings be upon him). The Rafidah believe that Imamate is a fundamental pillar of the religion, and they also believe that faith is not complete without belief in Imamate, a position of higher status and greater importance than prophethood. They have slandered the Companions (may Allah be pleased with them all) with disbelief and apostasy, disavowed them, and cited texts from their Imams criticizing them. They also believe in the return of some of the dead to this worldly life, and the ruling on belief in the return of the dead, according to the Rafidah, is an obligation. Ibn al-Qayyim (may Allah have mercy on him) responded to the Rafidah regarding the issue of the distortion of the Quran, mentioning in many places in his books a comparison between the divine scriptures and the Holy Quran, and stating that the divine scriptures have been distorted and cannot be attributed to Allah (Exalted is He), unlike the Holy Quran, which Allah has guaranteed to preserve. In his books, Ibn al-Qayyim defended the Companions of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) and responded to the Rafidah (rejectionists) and others who insulted the Prophet's Companions (peace and blessings be upon him). Ibn al-Qayyim mentioned the virtues of the Prophet's family (peace and blessings be upon him), citing many of their sayings. He expressed his pleasure with them and prayed for mercy upon them. He refuted the suspicion raised by the Rafidah regarding their hostility towards the Companions, the Prophet's family (peace and blessings be upon him).

Keywords: (Rafidah - Imamate - Return - Distortion of the Qur’an).

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد،،،

فمن أخطر الفرق التي ظهرت، وكان لها رواج كبير وتأثير على المسلمين، فرقة الشيعة، وهم فرق كثيرة متناحرة، بعضها يكفر البعض، حتى في الفريق الواحد تجد انقسامات كثيرة، وكل جماعة من هذه الفرق لها عقائدها وطريقتها، وكل حزب يشن الحروب الشعواء على الفريق الآخر، كما هو الحال بين الشيعة الاثني عشرية وانقسامها، إلى فرقتين كبيرتين، الإخبارية والأصولية، كل فريق يناصب الفريق الآخر العداء، فتجد مؤلفات يؤلفها هؤلاء ليسقطوا أولئك، والعكس بالعكس.

والرافضة هم: فرقة من فرق الشيعة الكبرى، يشتمون أو يسُبُّون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، كما أنهم يرون أن الأئمة اثنا عشر إماماً من نسل علي بن أبي طالب، ويسمون الإمامية، والسبب في تسميتهم الإمامية هو: أن أعظم أصول الدين عندهم: الإمامة، فهي أعظم من الشهادتين، والإمامة عندهم: تُعد من أركان الدين الأساسية.

أما الإمام ابن القيم – رحمه الله– فله مواقف عظيمة في الرد على الروافض في بدعهم وانحرافاتهم العقدية، فلا نكاد موضعاً إلا وتجده يتعرض لذكر بدعهم في أبواب كثيرة، مثل موافقتهم للمعطلة في باب الصفات، وادعائهم التحريف والنقص في كتاب الله تعالى، وتنقصهم لصحابة رسول الله ﷺ وغير ذلك من انحرافاتهم.

أسباب اختيار الموضوع:

١) أن في هذا الموضوع جمعًا لكلام إمام كبير القدر معروف بتحقيقه واتباعه للدليل ودفاعه عن عقيدة أهل السنة والجماعة، فجمعُ كلامِه وتحقيقاته في مسائل العقيدة من الأهمية بمكان.

٢) جودة تحريرات وتقريرات الإمام ابن القيم – رحمه الله– وأسلوبه في تقرير مسائل العقيدة مما شدّني إلى البحث في هذا الموضوع وزادني رغبة فيه.

الدراسات السابقة:

١. **موقف الرافضة من القرآن الكريم**، للباحث: مامادو كارامبيري، رسالة ماجستير، بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ه – ١٩٩٢م. وقد تناول الباحث في هذه الرسالة العلمية تعريف الرافضة، وبيان ما ابتدعوه في الإسلام، واعتمادهم التأويل الباطل تفسيراً للقرآن الكريم، وأسباب ذلك. ومخالفتهم السواد الأعظم من المسلمين في بعض الأحكام الشرعية.

٢. **جهود ابن قيم الجوزية في توضيح توحيد العبادة**، للباحث: عبد الله حاج علي منيب، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١ه – ٢٠٠١م. وقد تناول الباحث في هذه الرسالة العلمية العديد من جهود الإمام في ما يُسمى (مضادات التوحيد) سواء أكانت كلية أم جزئية، فتحدث عن الكفر وأنواعه، والشرك وأقسامه، وأنواعه. وسد الذرائع المؤدية إلى الشرك، وتحدث بشيء من التفصيل عن مسألة (الغلو في تعظيم المخلوقين).

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التحليلي، حيث ذكر بعض عقائد الرافضة، وتفصيل بعض المسائل المتعلقة بذلك، ورد ابن القيم أو موقفه من تلك العقائد. كما قام الباحث بجمع مسائل العقيدة عند الإمام ابن القيم واستخراجها من مصنفاته.

خطة البحث:

سوف يُقسم الباحث هذا الموضوع كما يأتي:

المبحث الأول: التعريف بالرافضة.

المطلب الأول – التعريف اللغوي.

المطلب الثاني– التعريف الاصطلاحي.

المبحث الثاني: أهم عقائد الرافضة.

المطلب الأول- اعتقادهم تحريف القرآن الكريم.

المطلب الثاني- عقيدة الإمامة والغلو في الأئمة واعتقاد عصمتهم.

المطلب الثالث- عقيدتهم في الصحابة.

المطلب الرابع- عقيدة الرجعة.

المبحث الثالث: رد ابن القيم على عقائد الرافضة.

المطلب الأول- موقف ابن القيم من الرافضة القائلين بتحريف القرآن الكريم.

المطلب الثاني- موقف ابن القيم من الطعن في الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثالث- موقف ابن القيم من الغلو في آل بيت رسول الله ﷺ .

المبحث الأول
التعريف بالرافضة

المطلب الأول: التعريف اللغوي

الرفض: الترك، الرفض: تركك الشيء. تقول: رفضني فرفضته، رفضت الشيء أرفضه وأرفضه رفضا ورفضا: تركته وفرقته.(١)

قال ابن فارس(٢): رفض: الرفض: الترك للشيء وارفض الدمع من العين: سال وكل متفرق: مرفض ويقال للطريق المتفرقة أخاديده: رفاض، والروافض: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا ويقال: رجل رفضة، للذي يتمسك بالشيء ثم لا يلبث أن يدعه.. والرفض: الفرق.(٣)

من خلال التعريف اللغوي، يتبين أن مدار تصاريف الفعل" رفض" يعود إلى الترك، والتفرق.

المطلب الثاني- التعريف الاصطلاحي:

هناك صلة وثيقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي، فالرافضة هم: فرقة من فرق الشيعة الكبرى، بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين (أبي بكر وعمر) فأبى، فتركوه ورفضوه، أي قاطعوه وخرجوا من بيعته.(٤)

وقد سئل الإمام أحمد عن الرافضة فقال: "الذين يشتمون أو يسبُّون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما".(٥)

---

(١) انظر: لسان العرب (١٥٦/٧).
(٢) أحمد بن فارس بن زكرياء، أبو الحسين القزويني، الشافعي ثم المالكي، لغوي كان يسير على منهج السلف أهل الحديث في العقيدة، توفي سنة تسعين وثلاثمائة. انظر شذرات الذهب (١٣٢/٣).
(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩١)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٠٧٨/٣).
(٤) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص(٣٣).
(٥)انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص(٥٦٧).

وقال ابن عبد ربه[١]: وإنما قيل لهم رافضة؛ لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر، ولم يرفضهم أحد من أهل الأهواء قبلهم.[٢] وهذه مسبة لهم؛ لانفرادهم بسب الشيخين رضي الله عنهما. يقول شيخ الإسلام: "الخلفاء الراشدون الأربعة ابتلوا بمعاداة بعض المنتسبين إلى الإسلام من أهل القبلة ولعنهم وبغضهم وتكفيرهم فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف".[٣] والرافضة: طائفة من طوائف الشيعة، ويسمون الاثني عشرية؛ لأنهم يرون أن الأئمة اثنا عشر إماماً من نسل علي بن أبي طالب، ويسمون الإمامية، والسبب في تسميتهم الإمامية هو: أن أعظم أصول الدين عندهم: الإمامة، فهي أعظم من الشهادتين، والإمامة عندهم: تُعد من أركان الدين الأساسية.

أما عن ظهور لفظ الرافضة، فقد كان في أوائل المائة الثانية، يقول شيخ الإسلام: "وأما لفظ الرافضة فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك، واتبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم، فقال: رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة".[٤] وأطلق بعض العلماء الرافضة على من رد الحق، يقول الإمام مالك: "أهل الأهواء كلهم كفار، وأسوأهم الروافض، رفضوا الحق ونصبوا له العداوة والبغضاء".[٥]

(١) محمد بن أحمد بن عبيد الله بن سعيد الأموي، المعروف: بابن العطار. من أهل قرطبة، الفقيه المستبحر؛ يكنى: أبا عبد الله، توفي في عقب ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاث مائة. انظر: الصلة لابن بشكوال، ص(٤٥٩)، ترتيب المدارك (١٤١/٦)، بغية الملتمس، ص(١٥٠).
(٢) العقد الفريد (٢/ ٢٤٥).
(٣) مجموعة الفتاوى (٤٣٥/٤).
(٤) مجموعة الفتاوى (٣٦/١٣-٣٥).
(٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤٩/٢).

المبحث الثاني

أهم عقائد الرافضة

المطلب الأول

اعتقادهم تحريف القرآن الكريم

يخالف الرافضة عموم المسلمين في اعتقادهم في القرآن الكريم، فيذهبون إلى القول بتحريفه(١)، وهذا القول لم يقل به أحد من المسلمين، وإنما ابتدعه الرافضة وقالوا به، فخالفوا المسلمين(٢).

فيعتقدون أن هذا القرآن الذي بين أيدينا، والذي نتلوه صباحًا ومساءً؛ ليس بزعمهم القرآن الذي أنزل على سيدنا محمدﷺ، وإنما هو مُحرف مُبدل، وأما الذي أنزل – بزعمهم– إنما هو مخبأ عند المهدي المنتظر بحسب زعم علماء الشيعة(٣).

ولهم في ذلك نصوص كثيرة، ويثبتون ويؤكدون قولهم بتحريف القرآن الكريم منها:

جاء في مقدمة تفسير العياشي، عن الحسن بن موسى الخشاب رفعه، قال: قال أبو عبدالله: لا يرفع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر أبداً، ولا إلى آل عمر، ولا إلى آل بني أمية، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً، وذلك لأنهم بتروا القرآن وأبطلوا السنن وعطلوا الأحكام.(٤)

---

(١) أحصى بعض الباحثين للمفسر القمي وحده -المعتمد تفسيره عند الشيعة- أكثر من ثلاثة وثمانين موضعًا من تفسيره، يثبت فيها القول بتحريف القرآن.

(٢) يذكر نعمة الله الجزائري - بعد أن ذكر إجماع علماء الرافضة على القول بتحريف القرآن الكريم- عن بعض أئمتهم، القول بعدم تحريف القرآن الكريم، وبرر ذلك بمبررات، يقول الجزائري: "نعم قد خالف فيها: المرتضى والصدوق، والشيخ الطبرسي - مؤلف تفسير مجمع البيان- وحكوا أن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل... والظاهر أن هذا القول صدر منهم؛ لأجل مصالح كثيرة، منها: سد باب الطعن عليها، أنه إذا جاز هذا في القرآن، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه، مع جواز لحوق التحريف لها، وسيأتي الجواب عن هذا. كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارًا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا". انظر الأنوار النعمانية (٢٥٧/٢).

(٣) انظر: الشيعة الاثني عشرية وتحريف القرآن، ص(٢).

(٤) تفسير العياشي، ص(٥)، وانظر: الكافي في فقه أهل المدينة (٦٠٠/٢).

وفي هذا النص المحرف المكذوب على أبي عبدالله، اتهام الرافضة لأصحاب النبيﷺ بإخفاء شيء من القرآن، ولإبطال السنن وتعطيل الأحكام. وفي تفسير العياشي -أيضاً- عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام- يقول: نزل القرآن على أربعة أرباع، ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في فرائض وأحكام، وربع في سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن.(١)

وهذا النص كغيره من النصوص يدل على تناقضهم، ففي هذا النص، بيان أن القرآن نزل على أربعة أرباع، ونص آخر يبين أن القرآن نزل على ثلاثة أثلاث، فعن الأصبغ بن نباتة يقول: سمعت أمير المؤمنين يقول: نزل القرآن أثلاثًا، ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام.(٢)

ويقول الطبرسي(٣): في قوله سبحانه وتعالى "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"(٤):(... فإن الاختلاف كان يقصد به على اختلاف المعنى، وتناقضه كنفيه مرة، وإثباته أخرى، وعلى اختلاف النظم، كفصاحة بعض فقراتها البالغة حد الإعجاز، وسخافة بعضها الأخرى. وعلى اختلاف مراتب الفصاحة، ببلوغ بعضها أعلى درجاتها، ووصول بعضها إلى أدنى مراتبها...)(٥).

ويكفي هذا النص رداً على من ينكر اعتقاد الشيعة تحريف القرآن الكريم؛ بل إن هذا الخبيث السخيف يصف بعض الآيات بالسخافة، ومع ذلك، فلم ينكر أحد من

---

(١) تفسير العياشي، ص(٥)، وانظر: الأصول من الكافي، باب النوادر (٦٢٧/٢).
(٢) تفسير العياشي، ص(٥).
(٣) حسين بن محمد تقي بن محمد النوري الطبرسي، ولد بطبرستان في شوال سنة ١٢٥٤ه، وتوفي بالنجف يوم ٢٧ جمادى الأخر، سنة ١٣٢٠ه، مؤلف كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب. انظر: أعيان الشيعة للعاملي (١٣٤/٦).
(٤) سورة النساء، الآية (٨٢).
(٥) فصل الخطاب بإثبات تحريف كتاب رب الأرباب، ص(٢١٤).

أئمة الشيعة ما جاء في نصوص هذا الكتاب من دعاوى تحريف كتاب الله تعالى؛ بل إننا نجد أئمة الشيعة يثنون(١)على مؤلف الكتاب، ويصفونه بالإمام.

وهذ النص نقله الطبرسي في كتابه: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)(٢) "وهذا الكتاب الذي أزاح اللثام عن وجه عقيدة القوم الأصلية في القرآن، وأثار ضجة كبرى في الأوساط الشيعية. لا من حيث أنه تفرد لبيان هذه العقيدة، أو ورد فيه شيء جديد غير مألوف مخالف لمعتقداتهم المنقولة المتواترة من أهل البيت حسب زعمهم، بل لأنه كشف النقاب عن الشيء الذي غلفوه بتقيتهم مدة طويلة عن الآخرين، وجمع فيه من الأحاديث والروايات من أمهات الكتب وأهمها نقلًا عن الأئمة الاثني عشر، التي بلغت حد التواتر وزادت عليه. كما أن الكتاب بَيَّنَ للناس أن الشيعة قاطبة من اليوم الذي وجدوا لم يعتقدوا في القرآن الموجود بأيدي الناس، بل ظنوه مبدلًا ومحرفًا، زيد فيه ونقص منه، غُير فيه وحرف منه، ولم يقل أحد من القوم خلاف هذا إلا مماشاة ومداراة أو تقية وخداعًا، ثم إن الكتاب مع قيمته العلمية ومقامه السامي وشأنه الرفيع حيث يشتمل على ألفي رواية قريبا كلها من

---

(١) **الطبرسي**: من أصحاب مجدد القرن الثالث عشر الشيعي السيد الشيرازي، المعتمد لديه والموثق عنده والمرجح على غيره، كما أنه تتلمذ عليه أكابر القوم وأعيانهم في الحديث والرجال مثل الشيخ عباس القمي صاحب الكنى والألقاب، ومنتهى الآمال، وغيره من الكتب الكثيرة، والشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب أعلام الشيعة، والذريعة إلى تصانيف الشيعة، وغيرها من الكتب الكبيرة الكثيرة، كما أنه كان شيخ مشائخ نجف في زمانه، البلدة التي تعد الأولى الشيعية بالنسبة للجامعات والمدارس والحوزات العلمية الشيعية، وأكثر من ذلك كان يقصده علماء الشيعة وأقطابها من البلدان الشيعية الأخرى ويعكفون عنده ويلتمسون فضله ويرجون فيضله وينالون بالمعلومات. انظر: الشيعة والقرآن، ص(١١٢). قال عنه عباس القمي: شيخنا الأجل ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين بن العلامة محمد تقي النوري الطبرسي صاحب (مستدرك الوسائل)، شيخ الإسلام والمسلمين، مروج علوم الأنبياء والمرسلين(ع) الثقة الجليل والعالم الكامل النبيل المتبحر الخبير والمحدث الناقد البصير، ناشر الآثار وجامع شمل الأخبار، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة والعلوم الغزيرة الباهرة بالرواية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، وهو أشهر من أن يذكر وفوق ما تحم حوله العبارة، كان شيخي الذي أخذت عنه في بدء حالي وانضيت إلى موائده بعلات رحالي فوهبني من فضله ما لا يضيع وحنى علي حنو الظئر على الرضيع فعادت علي بركات أنفاسه وأضاءت من ضياء نبراسه فما يسفح قلمي إنما هو من فيض بحاره وما ينفح بها كلمي هو من نسيم أسحاره. انظر: الشيعة والقرآن، ص(١١٣).

(٢) من شدة قناعة الرافضة بهذا الكتاب، وشدة اهتمامهم به، فقد طبع على الحجر في إيران عام ١٢٩٨ه، وعليه خاتم الدولة الإيرانية الرسمي. انظر: مسألة التقريب بين السنة والشيعة، للقفاري، ص (١٨٨).

الأئمة المعصومين؛ لم يؤلف من قبل شخص عادي لا يعبأ به ولا يلتفت إليه، بل ألفه أحد جهابذة القوم وماهر في العلوم وخاصة في علم الحديث والرجال.(١)

أما الشيخ المفيد(٢) - وهو من هو عند الشيعة- فيرى أن تحريف القرآن الكريم، أمر مستفيض عند الأئمة من آل البيت، ففيه زيادة ونقصان، يقول المفيد: "إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمدﷺ باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان... وأما النقصان، فالعقول لا تحيله، ولا تمنع من وقوعه..."(٣).

فالعقول - كما يرى المفيد- لا تحيل وقوع النقصان في كتاب الله تعالى، سبحانك هذا بهتان عظيم. وهذا الذي ذهب إليه المفيد، تبعه عليه كذلك الكاشاني(٤)، الذي يرى أن الأخبار بلغت حد التواتر على أن القرآن مُحرف، يقول الكاشاني: "المستفاد من الروايات من طريق أهل البيت - عليهم السلام - أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه، كما أنزل على محمدﷺ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مُغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي - عليه السلام - في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنه ليس - أيضاً- على الترتيب المرضي عند الله وعند رسولهﷺ".(٥)

---

(١)الشيعة والقرآن، ص(١١١).

(٢) محمد بن أحمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري، أبو عبدالله المفيد، ويعرف بابن المعلم، توفي سنة ثلاثة عشر وأربعمائة، محقق إمامي، انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته، كثير التصانيف في الأصول في الأصول والكلام والفقه. قال عنه الإمام الذهبي: أكثر من الطعن على السلف، وكانت له صولة في دولة عضد الدولة. انظر: لسان الميزان (٤/٣٠)، الأعلام (٢١/٧).

(٣)أوائل المقالات، ص(٩١).

(٤) محمد محسن بن مرتضى بن محمود المشهور بلقب الفيض الكاشاني، ولد سنة ١٠٠٧هـ ، وتوفي سنة ١٠٩١هـ، من علماء الشيعة الإمامية، من الآراء التي نُسبت إليه: قوله بوحدة الوجود، وبعدم خلود الكفّار في عذاب النار وغيرها. انظر: أمل الآمل، للحر العاملي (٢ /٣٠٥).

(٥)شرح جامع على الكافي للمازندراني: (٧٦/١١).

ويذكر آية الله الفاني الأصفهاني[١] مسألة القول بتحريف القرآن الكريم، ويذكر أن هذا القول ذهب إليه جمع من المحدثين والمفسرين من علماء الشيعة، حيث يقول: "والجواب أن جماعة من المحدثين وحفظة الأخبار[٢]، استظهروا التحريف بالنقيصة من الأخبار، ولذلك ذهبوا إلى التحريف بالنقصان"[٣]. فالقرآن عند الأصفهاني تحريفه من قبيل النقصان، أي أن هناك من أنقص آيات من القرآن كما يزعم الأصفهاني.

أما المحدث المجلسي[٤]، فيؤكد تحريف القرآن، وأن الأخبار الصحيحة المتواترة، جاءت لتؤكد تحريف القرآن بالنقصان، بل إن صحة أخبار تحريف القرآن بمنزلة الأخبار التي تثبت الإمامة، والتي هي أصل من أصول الشيعة. كما يقول الأصفهاني، يقول المجلسي: "... فالخبر الصحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرحها جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً؛ بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة".[٥]

(١) علي بن محمّد بن حسن الفاني الأصفهاني، ولد في أصفهان عام ١٣٣٣هـ، وتوفي في طهران سنة ١٤٠٩هـ انظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام. ص(٣٢٧).
(٢) استعرض الفاني القائلين بتحريف القرآن وعلى رأسهم علي بن إبراهيم القمي المفسر، والكليني الذي روى الأحاديث في تحريف القرآن ولم يعقب عليها، ونعمة الله الجزائري أطال الحديث عن تحريف القرآن في كتاب سماه" منبع الحياة"، ونقل عنه محمد حسين الأصفهاني، أنه قال: (...إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وذكر أنه لم يقف على حديث واحد يشعر بخلاف ذلك، وقال: القرآن الموجود الآن ستة آلاف آية وستمائة وست وستون آية تقريبًا، والمروي في صحيح هشام الجواليقي: (أن القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية، وفي رواية ثمانية عشر ألف آية). انظر: آراء حول القرآن لعلي فاني الأصفهاني، ص(٨٩).
(٣) آراء حول القرآن لعلي فاني الأصفهاني، ص(٨٨).
(٤)محمد باقر بن محمد باقر المجلسي الثاني، الأصفهاني. ولد سنة ١٠٣٧ه، وتوفي بأصفهان سنة ١١١٠ه، من محدثي الشيعة وفقهائهم المعروفين في القرن الحادي عشر، صاحب المصنفات الكثيرة، منها موسوعة «بحار الأنوار» والتي تعدّ أكبر دائرة معارف حديثية شيعية، كما كان له منزلة ونفوذ في البلاط الصفوي. انظر: أعيان الشيعة للعاملي (١٨٣/٩-١٨٢).
(٥) مرآة العقول، للمجلسي (٥٢٥/١٢).

وأورد المجلسي نصاً كذلك يتهم فيه الصحابة، لاسيما الشيخان، بتعمدهم إخفاء أجزاء من القرآن الكريم وحاشاهما وحاشا أصحاب النبيﷺ من هذه الادعاءات الخبيثة. أورد المجلسي هذا النص الطويل: "لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله من دار الفناء إلى دار البقاء وفعل صنما قريش(١) ما فعلاه، من غصب الخلافة الظاهرية، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله، ووضعه في إزار وأتى به إليهم وهم في المسجد فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرضه إليكم لقيام الحجة عليكم، يوم العرض بين يدي الله تعالى، فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها(٢): لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال عليه السلام: لقد أخبرني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله بقولك هذا، وإنما أردت بذلك إلقاء الحجة عليكم، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام به إلى منزله، وهو يقول: لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك لا راد لما سبق في علمك، ولا مانع لما اقتضته حكمتك، فكن أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك، فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين، وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت منهم، بعد وفاة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة، والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين - عليه السلام- بخطه محفوظ عند صاحب الأمر- عليه السلام- فيه كل شيء حتى أرش الخدش، وأما هذا القرآن،

---

(١) يقصد الرافضة: أبا بكر الصديق، وعمر الفاروق رضي الله عنهما.
(٢) يقصدون - قاتلهم الله- عمر الفاروق رضي الله عنه.

فلا شك ولا شبهة في صحته، وإنما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام.(١)

أما من المعاصرين، فهذا الخوئي(٢)، يشكك في نسبة كثير من الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم، لكنه مع ذلك يعترف بصحة نسبة بعضها إلى المعصومين كما يقول: "... إلا أن أكثر الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر، فلا حاجة بنا إلى التكلم في سند كل رواية بخصوصها".(٣)

فهذا الخوئي يقطع الطريق على من يقول: إن القول بتحريف القرآن منهج بعض المتقدمين من الشيعة، فهو يثبت وقوع التحريف بروايات عن الأئمة المعصومين.

ومما يثبت صحة قولهم بتحريف القرآن الكريم، عدم الاهتمام بحفظ القرآن الكريم من قبل الشيعة، يقول الإمام موسى الجار الله العارف بأحوال الشيعة(٤): "لم أر بين علماء الشيعة، ولا بين أولاد الشيعة، لا في العرق، ولا في إيران، من يحفظ القرآن، ولا من يقيم القرآن بعض الإقامة بلسانه، ولا من يعرف وجوه القرآن الأدائية".(٥)

(١) بحار الأنوار(١٧٠/٥٢)، وانظر: إلزام الناصب في إثبات حجة الغائب، لعلي الحائري، (٩٦/٢).
(٢)أبو القاسم بن علي أكبر بن مير هاشم الموسوي الخوئي، ولد في الخامس عشر من رجب ١٣١٧هـ في مدينة خوي التابعة لمحافظة أذربيجان الغربية بإيران، من أبز تلاميذه، محمد بن علي السيستاني، ومحمد باقر الصدر، ومحمد سعيد الحكيم وغيرهم، يعد مرجعًا من مراجع الشيعة، توفي سنة ١٤١٣ه، في النجف، وصلى عليه السيستاني، ودفن سرًا بأمر من النظام العراقي السابق. انظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ص(١٦٩).
(٣)البيان في تفسير القرآن للخوئي، ص(٢٥٥).
(٤) موسى جار الله التركستاني القازاني التاتاري، فاضل عارف باللغات العربية والفارسية والتترية والتركية والروسية. ولد بمدينة رستون الواقعة على نهر الدون بالروسيا، شيخ الإسلام في روسيا قبل الثورة البلشفية، توفي في مصرسنة١٣٦٩ه. انظر: الأعلام(٢٦٩/٨)، معجم المؤلفين (٣٧/١٣).
(٥) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص(١٦-١٢).

المطلب الثاني

عقيدة الإمامة والغلو في الأئمة واعتقاد عصمتهم

تُعد الإمامة عند الرافضة ركنًا من أركان الدين، وأصلاً من أصوله، فلا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها(١). والإمامة عندهم منصب إلهي يعتبره بعضهم أعظم من الرسالة(٢)، ويعتبره بعضهم مساوٍ للرسالة وفي درجتها. ويغلو بعض الشيعة في الأئمة، ويوصلهم إلى منزلة الألوهية.

روى الكليني(٣)، عن أبي جعفر أنه قال: "بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن"(٤). وهذا النص يوضح أن الإمامة عندهم، أعظم من أركان الإسلام كلها.

أما محمد الحسن آل كاشف الغطاء، فيرى أن الإمامة في منزلة النبوة، وأنها اصطفاء واختيار، حالها حال النبوة والرسالة، يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء: "ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركنًا خامساً وهو الاعتقاد بالإمامة، يعني أن يعتقد أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه".(٥)

---

(١) انظر: أصول الكافي (٣٧٢/١)، (١٨/٢)، وكذلك باب فرض طاعة الإمام (١٨٥/١).

(٢) بوب المجلسي في كتابه: بحار الأنوار كتاب الإمامة، باب: أنهم أعلم من الأنبياء عليهم السلام، ص(١٣). ويرى الخميني أن للإمام (مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا، لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل). انظر: الحكومة الإسلامية للخميني، ص(٧١).

(٣)محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني، يتعتبر كتابه أصول الكافي عند الشيعة مثل البخاري ومسلم عند السنة، توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. انظر: رجال الطوسي، ص(٤٩٥).

(٤) أصول الكافي (١٨/٢).

(٥) عقائد الشيعة، المسمى أصل الشيعة وأصولها، لمحمد حسين آل كاشف الغطاء، ص(٨٣).

أما من زاد غلوه فأنزل الأئمة منزلة الألوهية، مثل قولهم: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، إلا أنه هو هو ونحن نحن)(١). تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

والإمامة -عندهم- هي ذروة الأمر، ومفتاح كل شيء، ورضا الرحمن، كما أورد الكليني، عن أبي جعفر أنه قال: (ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى، الطاعة للإمام بعد معرفته)(٢).

ويرى الشيعة: أن النبي ﷺ نص على إمامة الأئمة الاثنا عشر، (... ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة، والذين هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة، اثنا عشر إماماً نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله جميعاً بأسمائهم، ثم نص المتقدم منهم على من بعده...)(٣).

والأئمة عند الشيعة لهم خصائص الألوهية، فهم يعلمون الغيب، وما يكون وما سيكون، وعندهم علم النبيين وزيادة (فعندهم علم ما في السماء، وعلم ما في الأرض، وعلم ما كان، وعلم ما يكون، وما يحدث بالليل والنهار، وساعة وساعة، وعندهم علم النبيين وزيادة...وأنهم -عليهم السلام – إذا شاؤوا أن يعلموا علموا، وأن قلوبهم موردة إرادة الله سبحانه، إذا شاء شيئا شاؤوا...)(٤).

وقد وردت في كتبهم نصوص كثيرة، فيها إساءة إلى الله تبارك وتعالى، منها ما أورده ابن قالويه القمي عن أبي وهب البصري قال: دخلت المدينة، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام، فقلت: جعلت فداك أتيتك، ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قال: بئس ما صنعت، لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من

---

(١)الشيعة في إيران، ص(٦٦).
(٢) أصول الكافي، باب فرض طاعة الإمام (١٨٥/١).
(٣) عقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر، ص(٧٦-٧٥).
(٤) ينابيع المعاجز، لهاشم البحراني، ص(٣).

يزوره الله تعالى مع الملائكة، ويزوره الأنبياء، ويزوره المؤمنين؟[1] قالت: جعلت فداك ما علمت ذلك، قال: فاعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة كلهم، وله ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فضلوا).[2]

(١) هكذا وردت - في النص - مجرورة بالياء، والصواب "المؤمنون" مرفوعة بالواو.
(٢) كامل الزيارات، لابن قالويه القمي، ص(٨٩).

المطلب الثالث
عقيدتهم في الصحابة

عرف شيخ الإسلام الصحابي من حيث التعريف اللغوي بقوله: الأصحاب جمع صاحب، والصاحب: اسم فاعل من صحب يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها؛ لأنه يقال: صحبته ساعة وصحبته شهراً وصحبته سنى، وقد دخل في ذلك قليل الصحبة وكثيرها(١).

أما من حيث التعريف الاصطلاحي: فقد عرف كثير من أهل العلم الصحابي، فكانت بعض التعريفات، لا تشمل كل الصحابة، إذ يقع فيها بعض الإشكالات، فمن قال: من لقي النبي ﷺ فيقال له: لقي النبي صلى الله عليه المؤمن والكافر، ومن قال لقيه مؤمناً، يقال له: يدخل المرتد الذي لقي النبي ﷺ ثم ارتد بعد ذلك، وإن كانوا قلة لا يكادون يذكرون، ومن قال: من جاهد مع النبي ﷺ يقال لهم: هناك بعض الصحابة لم يجاهدوا مع النبي ﷺ فماذا يسمون؟

لذا فإن من أدق التعريفات وأشملها، تعريف الصحابي، بأنه: من لقي النبي ﷺ مؤمناً ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح(٢).

ومن الآيات التي جاءت في الثناء عليهم، قول الله تبارك وتعالى: " ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٣).

ومما جاء في فضلهم- رضي الله عنهم- حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"(٤).

---

(١)انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص(٥٧٦)

(٢)انظر: نزهة النظر، لابن حجر، ص(٥٥)؛ تدريب الرواي، للسيوطي (٢٠٢/٢).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب الشهادات (٩)، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي (١)، وفي كتاب الرقاق(٧)، وفي كتاب الإيمان (٢٧/١٠)، ورواه الترمذي في كتاب الفتن (٤٥)، وفي كتاب الشهادات (٤)، وفي كتاب المناقب(٥٦)، ورواه ابن ماجة في كتاب الأحكام (٢٧)، ورواه أحمد (٤٢٤/١-٤١٧-٤٣٤-٢٧٨).

عقيدة الشيعة في الصحابة:

خالف الشيعة المسلمين في اعتقادهم في أصحاب النبي ﷺ فرموهم بالكفر والردة، وتبرؤوا منهم، ووضعوا نصوصاً عن أئمتهم في ذمهم، لا سيما الخلفاء الثلاثة الذين شهد لهم النبيﷺ. ولكثرة النصوص التي أوردوها سأورد بعضها:

يقول المفيد: (واتفقت الإمامية، على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلدون)(١).

واستدل العياشي في تفسيره على كفر الصحابة، بقول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٢). أورد العياشي في تفسيره عن أبي جعفر قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد، وأبو ذر، وسلمان الفارسي.(٣)

وذكر في نص آخر أن عدد الصحابة الذين لم يرتدوا أربعة، فعن أبي جعفر قال: إن رسول الله ﷺ لما قبض، صار الناس كلهم أهل جاهلية، إلا أربعة، علي، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر، فقلت: فعمار؟ فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة.(٤)

ويفسر القمي قول الله تعالى: انقلبتم" بأنه انقلاب إلى الكفر(٥). وكل التفسيرات التي يفسر بها الشيعة القرآن، إنما هو تفسير هوى، واستدلال بنصوص مكذوبة، مختلقة على الأئمة رحمهم الله.

---

(١) أوائل المقالات، ص(٤٥).
(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٤٤).
(٣) تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود العياشي، ص(١٩٩).
(٤) تفسير العياشي، ص(١٩٩).
(٥) انظر: تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، ص(١١٨).

أما التفسير الصحيح لهذه الآية التي استدل بها الشيعة على كفر جميع الصحابة إلا ثلاثة أو أربعة، فقد ذكر ابن كثير رحمه الله سبب نزول هذه الآية: "لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد، وقتل من قتل منهم، نادى الشيطان: ألا إن محمداً قد قتل. ورجع ابن قميئة إلى المشركين فقال لهم: قتلت محمداً. وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ، فشجه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا أن رسول الله قد قتل... فحصل وهن وضعف وتأخر عن القتال، ففي ذلك أنزل الله – عز وجل– على رسوله ﷺ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ...﴾[١]. والمراد بالانقلاب في الآية: الانهزام كما ذكر المفسرون.[٢]

والنصوص التي وردت في كتب الرافضة من المتقدمين والمتأخرين لا يمكن حصرها، منها ما هو إساءة للصحابة جميعاً، ومنها ما هو إساءة للخلفاء الثلاثة، ومنها ما هو إساءة لزوجات النبي ﷺ، الطاهرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

فأي دين! وأي إسلام! لمن كانت هذه عقيدته في أصحاب رسول الله ﷺ وفي أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٤٤).
(٢) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٥/٤).

المطلب الرابع
عقيدة الرجعة

المراد بالرجعة: هي: القول برجعة الإمام مرة أخرى إلى الحياة بعد موته ليؤدي دوره في هداية الناس إلى مذهبه. ويذكر بعض الرافضة (أن الرجعة في الأصل يراد بها: رجوع الأموات إلى الدنيا، كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها)(١).

ويعتقد الرافضة: رجعة بعض الأموات بعد موتهم إلى الحياة الدنيا، وذلك في زمن خروج المهدي المزعوم عندهم(٢).

وحكم الإيمان بالرجعة عند الرافضة واجب، ومن أنكرها فكأنه أنكر الإمامة التي هي ركن من أركان دين الرافضة، يقول المجلسي: «اعلم يا أخي! أني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم، وشنع المخالفون عليهم في ذلك، ... وكيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار عليهم السلام، فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الأعلام، في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الإسلام الكليني، والصدوق محمد ابن بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسي ... وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين، ولا يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة القويمة، بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين، وتشكيكات

(١) الرجعة في مصادر الفريقين، ص(٤١).
(٢) انظر: الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري، والمصباح للكفعمي، والإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي، وعقد الدرر للصواف، وبحار الأنوار للمجلسي، ومشارق أنوار المؤمنين في أسرار أمير المؤمنين لرجب البرسي، والرجعة لأحمد الأحسائي.

الملحدين، يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون"[١] والرجعة أمر متفق عليه عند الرافضة، ولا ينكره أحد منهم[٢]، ولذا تجد من يؤلف –منهم– يذكر باب الرجعة ويورد الأحاديث عن أئمتهم في ذكرها. يقول ابن بابويه: «إن الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية أن الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي، قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته وقوماً من أعدائه». ويقول المفيد: «اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة»[٣].

(١) انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٥٣/١٢٣-١٢٢).
(٢)يقول الحر العاملي: «الضرورة: فإن ثبوت الرجعة من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين المشهورين، بل يعلم العامة أن ذلك من مذهب الشيعة، فلا ترى أحدًا يعرف اسمه ويعلم له تصنيف من الإمامية يصرح بإنكار الرجعة ولا تأويلها» انظر: الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص(٦٠).
(٣) الرجعة في مصادر الفريقين، ص(٤).

المبحث الثالث
رد بن القيم على عقائد الرافضة

للإمام ابن القيم(١)- رحمه الله- مواقف عظيمة في الرد على الروافض في بدعهم وانحرافاتهم العقدية، فلا تكاد موضعاً إلا وتجده يتعرض لذكر بدعهم في أبواب كثيرة، مثل موافقتهم للمعطلة في باب الصفات، وادعائهم التحريف والنقص في كتاب الله تعالى، وتنقصهم لصحابة النبي ﷺ وغير ذلك من انحرافاتهم.

قواعد مهمة لابن القيم:

أولاً: تعظيم الإمام ابن القيم للقرآن الكريم:

من المسلمات عند أهل السنة أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، محفوظ من الزيادة والنقصان، وهو أمر مجمع عليه عندهم، ويخالفون الروافض، القائلين -في القرآن- بالتحريف والنقصان والزيادة، وقد ذكر الإمام ابن القيم هذه المسألة في مواضع كثيرة من كتبه، فحين يعرض ابن القيم مقارنة بين الكتب السماوية، وبين القرآن الكريم، يبين أن الكتب السماوية طالتها أيدي التحريف، ولا تصح نسبتها إلى الله تعالى، خلافًا للقرآن الكريم، الذي تكفل الله تعالى بحفظه، يقول الإمام ابن القيم: (... وهكذا تبدل الأديان والكتب، ولولا أن الله - سبحانه وتعالى- تولى حفظ

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي، الفقيه الأصولي المفسر النحوي العارف، شمس الدين أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. كان مولده سنة إحدى وتسعين وستمائة. درس الفقه وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وأخذ عنه، وتفنن في علوم الإسلام، وكان عارفاً بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى، والحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وبعلم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالماً بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم، له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى. قال الشوكاني في البدر الطالع: ((كان متقيداً بالأدلة الصحيحة معجباً بالعمل بها، غير معول على الرأي، صادعًا بالحق لا يحابي فيه أحداً ونعمت الجرأة))، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني(٥٩/٢ ـ ٦٠).

القرآن بذاته، وضمن للأمة أن لا تجتمع على ضلالة - لأصابه ما أصاب الكتب قبله(١)، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٢).

وبَيَّنَ ابن القيم - رحمه الله- أن القرآن الكريم محفوظ من الزيادة والنقصان، فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾(٣) قال: "... وفيه إشارة إلى أن الشياطين لا يمكنهم التنزل به؛ لأن محله محفوظ أن يصلوا إليه وهو في نفسه محفوظ أن يقدر الشيطان على الزيادة فيه والنقصان، فوصفه سبحانه بأنه محفوظ في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٤) ووصف محله بالحفظ في هذه السورة، فالله - سبحانه- حفظ محله وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل، وحفظ معانيه من التحريف، كما حفظ ألفاظه من التبديل، وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة والنقصان ومعانيه من التحريف والتغيير(٥).

ثانياً: تعظيم الإمام ابن القيم للصحابة رضي الله عنهم(٦):

لا شك أن أصحاب النبي ﷺ هم خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وقد وردت تزكيتهم في التوراة والإنجيل، وجاء القرآن الكريم يؤكد ذلك، وكذلك سنة النبي ﷺ زاخرة بالنصوص التي تبين فضلهم وتؤكد مكانتهم؛ بل إن من عقيدة أهل السنة والجماعة حب الصحابة رضي الله عنهم والترضي عنهم وحفظ مكانتهم وقدرهم، وتحريم الخوض فيما شجر بينهم رضي الله عنهم.

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٣١٥/١)
(٢) سورة الحجر، الآية رقم (٩).
(٣) سورة البروج، الآية رقم (٢٢).
(٤)سورة الحجر، الآية رقم (٩).
(٥)التبيان في أقسام القرآن، ص(٩٩).
(٦) أطال ابن القيم رحمه الله في كتابه الماتع "إعلام الموقعين" عن الصحابة رضي الله عنهم، فنقل عن العلماء كمجاهد وغيره، أنهم سادة العلماء، ثم ذكر المكثرين والمقلين من الفتيا، ثم أفرد فضائل بعضهم، كعلي وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

وابن القيم رحمه الله أكد جميع هذه المعاني في كتبه، فذكر فضلهم، ثم دافع عن أصحاب النبي ﷺ فرد على الخوارج والروافض وغيرهم من المسيئين إلى أصحاب النبي ﷺ لذا نجده يعقد في كتابه (إعلام الموقعين) فصلًا، سماه: "الأصحاب - رضي الله عنهم- ثم قام بالفتوى بعده، أي بعد النبي ﷺ برك الإسلام وعصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أولئك أصحابه ﷺ أَبرُّ الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفًا، وأحسنها بيانًا، وأصدقها إيمانًا، وأعمها نصيحةً، وأقربها إلى اللَّه وسيلة"[١].

وقد بَيَّنَ ابن القيم مكانتهم - رضي الله عنهم- فذكر فضلهم وسبقهم، وعلو منزلتهم، فلا يمكن أن يوازي أو يقارن أحد - عدا الأنبياء والمرسلين- بهم، يقول ابن القيم : "والمقصود أن أحداً ممن بعدهم، لا يساويهم في رأيهم"[٢].

ولم لا يمكن لأحد أن يساويهم؟ علل ابن القيم - رحمه الله- ذلك الأمر، بأن من فضائل أصحاب النبي ﷺ موافقة القرآن لآراء بعضهم[٣]، كما في موافقة القرآن لعمر رضي الله عنه، يقول ابن القيم في تعليله: "وكيف يساويهم، وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته، كما رأى عمر في أسرى بدر أن تضرب أعناقهم، فنزل القرآن بموافقته، ورأى أن تحجب نساء النبي ﷺ فنزل القرآن بموافقته، ورأى أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى فنزل القرآن بموافقته؛ وقال لنساء النبي ﷺ لما اجتمعن في الغيرة عليه ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾[٤]فنزل القرآن بموافقته، ولما توفي عبد الله بن أبي قام رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ

(١) إعلام الموقعين (١٨/٢).
(٢) إعلام الموقعين (٦٤/١).
(٣)إعلام الموقعين (٦٤/١)
(٤) سورة التحريم، الآية رقم (٥).

بثوبه، فقال: يا رسول الله إنه منافق، فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله عليه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾"(١). أما موقفه من الطاهرة المطهرة، الحصان الرزان، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، فقد عقد لها فصولاً(٢) بَيَّنَ فيها فضائلها، وكلام الصحابة والتابعين عن عظم منزلتها، وسعة علمها، يقول ابن القيم: "أما عائشة فكانت مُقَدَّمةً في العلم بالفرائض، والأحكام والحلال والحرام، وكان من الآخذين عنها الذين لا يكادون يتجاوزون قولها المتفقهين بها: القاسمُ بن محمد بن أبي بكر، ابن أخيها، وعروةُ بن الزبير ابنُ أختها أسماء.

قال مسروق: لقد رأيت مَشْيَخة أصحاب رسول اللَّه ﷺ يسألونها عن الفرائض(٣).

ثالثاً: معرفة ابن القيم فضل آل بيت النبي ﷺ:

يعقد كثير ممن يؤلف في العقيدة فصلًا، في فضل آل بيت النبي ﷺ فيذكرون فضلهم، ووجوب حبهم ومعرفة منزلتهم، وذلك لقربهم نسباً من النبي ﷺ خلافًا لما يدعيه الروافض من بغض أهل السنة لهم والتقليل من شأنهم، وسلبهم حقوقهم، وكل ذلك افتراء وكذب.

وابن القيم رحمه الله – مثل غيره من المؤلفين– ذكر فضل آل بيته ﷺ واستدل كثيراً بأقوالهم وترضى عنهم وترحم عليهم، ومن ذلك استدلاله بأقوالهم في مسألة المنع من الدعاء عند قبر النبي ﷺ قال رحمه الله: "... وهذا أفضل التابعين من أهل بيته علي بن الحسين رضى الله عنهما نهى ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند

(١) سورة التوبة، الآية رقم (٨٤)
(٢) إعلام الموقعين، فصل "الآخذون عن عائشة" (٣٩/٢)، جلاء الأفهام، فصل "أزواج النبي صلى الله عليه وسلم"، ص(٢٥٩-٢٢٩).
(٣)رواه الدارمي في "سننه" (٢/ ٣٤٢ - ٣٤٣)، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٦٦)، والحاكم في "المستدرك" (٤/ ١١).

قبره ﷺ واستدل بالحديث. وهو الذى رواه وسمعه من أبيه الحسين عن جده علي رضى الله عنه، وهو أعلم بمعناه من هؤلاء الضلال. وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن، شيخ أهل بيته، كره أن يقصد الرجل القبر إذا لم يكن يريد المسجد، ورأى أن ذلك من اتخاذه عيدا"(١).

ثم ذكر بعد استدلاله بأقوال أهل البيت، قول شيخه ابن تيمية رحمه الله، قال ابن القيم "قال شيخنا: فانظر هذه السنة، كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت، الذين لهم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قرب النسب، وقرب الدار لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم، فكانوا له أضبط"(٢). وهذا الأمر –حب آل بيته ﷺ – مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة.

ويدفع ابن القيم الشبهة التي وضعها الروافض، في قولهم بمعادة الصحابة آل بيت النبي ﷺ بقوله: "ولكن هذه سنة الله في أهل الباطل أنهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم إلى معاداته ومحاربته، كالرافضة الذين عادوا أصحاب محمد ﷺ بل وأهل بيته ونسبوا أتباعه وأهل سنته إلى معاداة أهل بيته(٣): ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٤).

وقد كان لابن القيم رحمه الله من الرافضة مواقف كثيرة، فقد ذكر شبهاتهم، وتناولها بالرد في مواضع كثيرة من كتبه، منها:

---

(١)إغاثة اللهفان (١٣٩/١).
(٢) إعلام الموقعين (١٣٩/١).
(٣)اجتماع الجيوش الإسلامية (٧٦/٢).
(٤) سورة الأنفال، الآية رقم (٣٤).

المطلب الأول

موقف ابن القيم من الرافضة القائلين بتحريف القرآن الكريم

كما سبق، اتضح أن كثيراً من علماء الرافضة من المتقدمين والمتأخرين، يقولون بتحريف القرآن الكريم، ويثبتون الزيادة أو النقصان فيه، ولهم في ذلك روايات ساقوها عن الأئمة كما يزعمون. وابن القيم ذكر التحريف وأنواعه، وعزاه إلى اليهود، والرافضة تبع لهم في ذلك يقول رحمه الله: "والتحريف: العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره، وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه. والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود، فهم الراسخون فيهما، وهم شيوخ المحرفين وسلفهم، فإنهم حرفوا كثيراً من ألفاظ التوراة، وما غلبوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه، ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأمم ودرج على آثارهم الرافضة فهم أشبه بهم من القذة بالقذة"[١].

وقال رحمه الله: "ولو رأيت تأويلاتهم لنصوص التوراة في الإخبار والأمر والنهي، لقلت: إن أهل التأويل الباطل من هذه الأمة، إنما تلقوا تأويلاتهم عنهم، وعجبت من تشابه قلوبهم، وقوع الحافر على الحافر والخاطر على الخاطر..."[٢].

فاليهود فتحوا باب التحريف، فولج إليه أقوام من الروافض وغيرهم، فتوسعوا فيه حين رأوا الطريق مفتوحاً، يقول ابن القيم: "... فإنهم سلكوا في تحريف النصوص الواردة في الصفات مسالك إخوانهم من اليهود ولما لم يتمكنوا من تحريف نصوص القرآن، حرفوا معانيه وسطوا عليها، وفتحوا باب التأويل لكل ملحد يكيد الدين، فإنه جاء فوجد باباً مفتوحاً وطريقاً مسلوكة، ولم يمكنهم أن

---

(١)الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢١٦/١).
(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٣٦١/١).

يخرجوه من باب أو يردوه من طريق قد شاركوه فيها، وإن كان الملحد قد وسع باباً هم فتحوه وطريقًا هم اشتقوه"(١).

ومن الأمثلة على تأويل القرآن:

تأويلهم قول الله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}(٢) أن المراد به علي بن أبي طالب.

قال الإمام ابن القيم معلقًا على تأويل الرافضة للآية بأن المقصود بها علي بن أبي طالب: "وهذا كذب قطعًا على الله أنه أراد عليًّا وحده بهذا اللفظ العام الشامل لكل من اتصف بهذه الصفة، وقول هذا القائل أو غيره في قوله تعالى: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ}(٣) إنه علي بن أبي طالب.

وفي قوله {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(٤) إنه علي بن أبي طالب. وفي قوله {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}(٥) المراد به المشط ومن هذا يضع الرافضة المشط بين أيديهم في الصلاة(٦).

وبهذه الأمثلة يتضح مذهب الرافضة في قولهم: بتحريف القرآن الكريم، وتأويلهم للآيات وفق أمزجتهم وأهوائهم.

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢١٧/١).
(٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.
(٣) سورة الزمر، الآيتان ٣٣-٣٤
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.
(٥) سورة الأعراف، الآيتان ٣٢-٣٣.
(٦) الصواعق المرسلة (٦٩٧/٢-٦٩٦).

المطلب الثاني

موقف ابن القيم من الطعن في الصحابة رضي الله عنهم

لا يحفظ الرافضة حق رسول الله ﷺ ولا حق أصحابه، ولاشك أن الطعن في أصحاب النبي ﷺ طعن في رسول الله ﷺ يقول ابن القيم: "وأما الرافضة فقدحهم وطعنهم في الأصل الثاني، وهو: شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ وإن كانوا يظهرون موالاة أهل بيت الرسول ومحبتهم، قال طائفة من أهل العلم، منهم مالك بن أنس وغيره: هؤلاء قوم أرادوا الطعن في رسول الله ﷺ فلم يمكنهم ذلك، فطعنوا في الصحابة ليقول القائل: رجل سوء، كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين ... وهم أعظم الطوائف نفوراً عن سنة النبي وحديثه وآثار أصحابه لمضادة ذلك لبدعتهم..."(١).

وابن القيم- كما قدر مر- يحفظ لأصحاب النبي ﷺ حقهم ومكانتهم، ويحفظ فيهم وصية رسول الله ﷺ بوجوب محبتهم وتوقيرهم رضي الله عنهم، ولا يخالف أهل السنة فيما يعتقدون في أصحاب النبي ﷺ فقد أورد النصوص التي تبين فضلهم، وعلق عليها بتزكيتهم جميعًا، وحفظ مكانتهم، ونبه بأن الصحابة رضي الله عنهم بشر يقع منهم الخطأ، لكن لا ينبغي أن تعظم أخطاؤهم ويلاكوا بالألسن كما تفعل الرافضة، مع ما اعتقدوه خطأ، فضلًا عن أخطاء ثبتت عن بعضهم رضي الله عنهم.

يقول ابن القيم: "وكذلك الرافضة ينقمون على أهل السنة محبتهم للصحابة جميعهم وترضيهم عنهم وولايتهم إياهم، وتقديم من قدمه رسول الله منهم، وتنزيلهم منازلهم التي أنزلهم الله ورسوله بها..."(٢).

---

(١)الصواعق المرسلة (١٤٠٦/٤-١٤٠٥).
(٢) التبيان في أقسام القرآن، ص (٩٢).

والرافضة لا يحفظون لأصحاب النبي ﷺ حقوقهم، ولا يقدرونهم حق تقديرهم، يقول ابن القيم: "... وحقيقة الأمر أن كل طائفة تتأول ما يخالف نحلتها ومذهبها فالعيار على ما يتأول وما لا يتأول هو المذهب الذي ذهبت إليه والقواعد التي أصلتها فما وافقها أقروه ولم يتأولوه وما خالفها فإن أمكنهم دفعه وإلا تأولوه ولهذا لما أصلت الرافضة عداوة الصحابة ردوا كل ما جاء في فضائلهم والثناء عليهم أو تأولوه)[١].

أما كيف يتعامل الرافضة مع النصوص التي تثبت فضل الصحابة، فإنهم يردونها، فإن كانت من القرآن فإنهم يحرفونها ويؤولونها، وإن كانت من السنة، فإما أن تضعف أو تكذب، أو تحمل على أنها من وضع الموالين لهم.

ومنهج الرافضة: "... رد النصوص الصريحة المحكمة المعلومة عند خاص الأمة وعامتها، بالضرورة في مدح الصحابة والثناء عليهم ورضاء الله عنهم ومغفرته لهم وتجاوزه عن سيئاتهم ووجوب محبة الأمة واتباعهم لهم، واستغفارهم لهم واقتدائهم بهم"[٢].

فلا يمكن أن يقبل الرافضة نصاً فيه مدح للصحابة، كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وفي المقابل تجدهم يؤولون نصوصاً كثيرة، فيجعلونها في مدح الأئمة المعصومين كما يدعون.

بل إنك تجدهم يتهمون النبي ﷺ بالظلم وعدم العدل، وحاشاه ﷺ لكنها أخلاق الرافضة الذين لا يوقرون رسول الله ﷺ ولا يعظمونه حق تعظيمه، يقول ابن القيم: "وكذلك غلاة الرافضة قدموا عقولهم وآرائهم على ما جاء به، وزعموا أنه لم يعدل

(١) الصواعق المرسلة (٢٣٠/١).
(٢) انظر: إعلام الموقعين (٢١٧/٢).

حيث أمر أبا بكر أن يصلي بالناس وابن عمه حاضر، ولم يعدل حيث أثنى على أبي بكر وعمر وعظمهما، فأوجب أن الأمة بعده ولوهما دون ابن عمه"(١).

والرافضة يكفرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، يقول ابن القيم: "وهؤلاء الرافضة يزعمون أن أبا بكر وعمر لم يؤمنا بالله ورسوله طرفة عين ولم يزالا عدوين لرسول الله ﷺ مترصدين لقتله وأن رسول الله ﷺ أقام عليًّا على رؤوس جميع الصحابة وهم ينظرون إليه جهرة وقال: "هذا وصي وولي العهد من بعدي فكلكم له تسمعون" وأطبقوا على كتمان هذا النص وعصيانه"(٢).

ويتأول الرافضة كل النصوص التي تثني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما تتأول الجهمية نصوص الصفات أو أشد، يقول ابن القيم: "وإذا استدل على الرافضة بالنصوص الدالة على فضل الشيخين وسائر الصحابة تأولوها بما هو من جنس تأويل الجهمي لآيات الصفات وقد تكون تأويلاتهم في كثير من المواضع أقوى من تأويلات الجهمي كما تكون مثلها ودونها"(٣).

فهذا هو دين الرافضة، لا يعرفون عظمة الكتاب والسنة، ولا يعرفون قدر رسول الله ﷺ ولا يعرفون قدر أصحابه رضي الله عنهم، "فالرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة أصحاب رسول الله عاكفون وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون أولئك أحزاب الضلال وشيعة اللعين وأعداء الرسول وحزبه"(٤).

---

(١) الصواعق المرسلة (٣٠٦-٣٠٧/١).
(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (٢١/٢).
(٣) الصواعق المرسلة (٤٥٤/٢).
(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص(٢٨٥).

يقول ابن القيم في نونيته مادحاً أبا بكر رضي الله عنه، حين خصه النبي ﷺ بالصحبة في الهجرة:

يا قوم أصل بلائكم ومصابكم	من صاحب القبر الذي تريان
كم قدم ابن أبي قحافة بل غدا	يثنى عليه ثناء ذي شكران
ويقول في مرض الوفاء يؤمكم	عني أبو بكر بلا روغان
ويظل يمنع من إمامة غيره	حتى يرى في صورة ميلان
ويقول لو كنت الخليل لواحد	في الناس كان هو الخليل الداني
لكنه الأخ والرفيق وصاحبي	وله علينا منة الإحسان
ويقول للصديق يوم الغار لا	تحزن فنحن ثلاثة لا اثنان
الله ثالثنا وتلك فضيلة ما	حازها إلى فـــتى عثمان[1]

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ص(٩٥-٩٤).

المطلب الثالث

موقف ابن القيم من الغلو في آل بيت رسول الله ﷺ

أهل السنة والجماعة- كما سبق- يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويحفظون وصيته في أهل بيته، فيتولون الصالحين منهم، دون غلو ولا جفاء، فلا يغلون فيهم كما تفعل الروافض، ولا يناصبونهم العداء كما يفعل أعداؤهم.

وابن القيم على هذا المنهج لا يخالفه، وكل من قرأ كتب ابن القيم وجد هذا الأمر جليًا، حتى إنه حين يرد النصوص المحرفة -التي ترفع أهل البيت عن بشريتهم، فتجعلهم في درجة أعظم- وذلك من حبه لهم، لينزلهم منازلهم، ولا يرفعهم لدرجة الألوهية كما تفعل الرافضة.

يرى ابن القيم، أن من ادعى رفع الله – تعالى- لأعداء رسول الله ﷺ وخفض أولياء رسول الله ﷺ فقد أساء للرب تبارك وتعالى، يقول ابن القيم: "... وكذلك لم يقدره حق قدره من قال: إنه رفع أعداء رسول الله ﷺ وأهل بيته وأعلى ذكرهم، وجعل فيهم الملك والخلافة والعز، ووضع أولياء رسول الله ﷺ وأهل بيته وأهانهم وأذلهم وضرب عليهم الذل أينما ثقفوا، وهذا يتضمن غاية القدح في جناب الرب. تعالى عن قول الرافضة علوا كبيرا"(١).

ومن غلو الرافضة في أئمتهم، خصهم بالصلاة عليهم، فلا يذكر إمام من أئمتهم، إلا ويصلون عليه، ويرون أحقيتهم بهذا الأمر، حتى صار هذا الأمر شعاراً عند الرافضة. يقول ابن القيم: "... إن الصلاة على غير النبي ﷺ وآله قد صارت شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم، ذكره النووي، قلت-أي ابن القيم-: ومعنى ذلك: أن الرافضة إذا ذكروا أئمتهم، يصلون عليهم بأسمائهم ولا يصلون

(١) الجواب الكافي، ص (١٤١).

على غيرهم ممن هو خير منهم وأحب إلى الرسول ﷺ فينبغي أن يخالفوا في هذا الشعار".(١)

وقد فصل ابن القيم في هذه المسألة، فهل كل من ذكر أحداً وصلى عليه، فهل هو محرم؟ أم أن الصلاة لا تكون إلا على النبي ﷺ؟ يبين ابن القيم الموقف الشرعي فيقول: "...فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عموماً الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم جاز ذلك أيضاً، فيقال: اللهم صل على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين. وإن كان شخصاً معيناً أو طائفة معينة، كره أن يتخذ الصلاة عليه شعاراً لا يخل به ولو قيل بتحريمه لكان له وجه، ولا سيما إذا جعلها شعاراً له، ومنع منها نظيره، أو من هو خير منه، وهذا كما تفعل الرافضة بعلي رضي الله عنه، فإنهم حيث ذكروه، قالوا: عليه الصلاة والسلام ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه. فهذا ممنوع، لا سيما إذا اتخذ شعاراً لا يخل به، فتركه حينئذ متعين.

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، ص(٤٦٧).

خاتمة:

في ختام هذا البحث يتضح أن هناك صلة وثيقة بين التعريف اللغوي للرافضة والتعريف الاصطلاحي، فهم إحدى فرق الشيعة، الذين رفضوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

أهم نتائج البحث

- أن الرافضة يذهبون إلى القول بتحريف القرآن الكريم، وأن القرآن الذي بين أيدينا في الوقت الحاضر ليس هو القرآن الذي أنزل على محمدﷺ.
- أن الإمامة عند الرافضة تُعد ركنًا من أركان الدين، وأصلًا من أصوله، وفي اعتقادهم أنه لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، بل إن منصب الإمامة – من وجهة نظرهم أعظم من الرسالة.
- رمى الرافضة الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين- بالكفر والردة وتبرؤوا منهم، ووضعوا نصوصاً عن أئمتهم في ذمهم.
- يعتقد الرافضة رجعة بعض الأموات إلى الحياة الدنيا، وحكم الإيمان بالرجعة عند الرافضة واجب من الواجبات.
- رد ابن القيم – رحمه الله – على الرافضة فيما يخص مسألة تحريف القرآن، فقد ذكر في مواضع كثيرة من كتبه مقارنة بين الكتب السماوية وبين القرآن الكريم، وأن الكتب السماوية طالتها أيدي التحريف، ولا تصح نسبتها إلى الله تعالى خلافًا للقرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه.
- دافع ابن القيم في كتبه عن أصحاب رسول الله ﷺ ورد على الرافضة وغيرهم من المُسيئين إلى صحابة سيدنا رسول الله ﷺ
- ذكر ابن القيم فضل آل بيت رسول الله ﷺ واستدل كثيراً بأقوالهم وترضى عنهم وترحم عليهم، ودفع الشُبهة التي وضعها الرافضة في قولهم بمعاداة الصحابة آل بيت سيدنا رسول الله ﷺ.

المصادر والمراجع

١. اجتماع الجيوش الإسلامية، للإمام ابن القيم، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم للنشر، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٢. آراء حول القرآن، لعلي فاني الأصفهاني، دار الهادي، ٢٠٢١م.

٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي سليمان بن عبد الله العمير محمد عزير شمس جديع بن جديع الجديع عبد الرحمن بن صالح السديس، تخريج أحاديثه: عمر بن سعدي، محمد نديم خليل، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن الجوزي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٤. إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، للإمام ابن القيم، تحقيق: محمد عزير شمس، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٥. أمل الآمل، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٣٨٥ه.

٦. الأنوار النعمانية، للسيد نعمة الله الجزائري، دار القارئ للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

٧. أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي، تحقيق: إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني، ١٤١٤ه - ١٩٩٣م.

٨. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مشتاق المظفر، المطبعة العلمية، ١٣٨١ه- ١٩٦١م.

٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م.

١٠. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

١١. التبيان في أقسام القرآن، للإمام ابن القيم، تحقيق، عبدالله بن سالم البطاطي، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، عبدالرحمن بن معاضة الشهري، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن الجوزي، بيروت، الطبعة الرابعة،١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
١٢. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، وآخرون، الناشر: مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
١٣. تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود العياشي، مؤسسة الإمام للمطبوعات، ٢٠٢١م.
١٤. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤ه- ١٩٦٤م.
١٥. جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، للإمام ابن القيم، دار عطاءات العلم للنشر، ١٤٤٠- ٢٠١٩م.
١٦. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام ابن القيم، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم، وابن الجوزي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
١٧. الحكومة الإسلامية، للسيد روح الله الخميني، طهران، ١٩٠٢م.
١٨. الرجعة في مصادر الفريقين، للشيخ نجم الدين الطبسي، دار الولاء، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
١٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٠. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن القيم، تحقيق: زاهر بن سالم بلفقيه، دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.
٢١. الشيعة الاثنى عشرية وتحريف القرآن، لمحمد عبد الرحمن السيف، ٢٠٠٩م.
٢٢. الشيعة في إيران, دراسة تاريخية (من البداية حتى القرن التاسع الهجري)، لرسول جعفريان، ترجمة: علي هاشم الأسدي، الأستانة الرضوية المقدسة، ٢٠١٩م.
٢٣. الشيعة والقرآن، للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة العاشرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٢٤. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، الناشر، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، دون تاريخ.
٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
٢٦. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، عني بنشره وصححه وراجع أصله: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
٢٧. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان، دار عطاءات العلم، وابن الجوزي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م.
٢٨. عقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر، النجف، ١٩٦٨م.
٢٩. عقائد الشيعة المسمى أصل الشيعة وأصولها، لمحمد الحسين أل كاشف الغطاء، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٣٠. فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، للميرزا حسين النوري الطبرسي، دار الانتشار العربي، ٢٠٢١م.
٣١. القعد الفريد، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣م.
٣٢. الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣٣. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، للإمام ابن القيم، راجعه: محمد عزير شمس، محمد سعود العريفي، دار عطاءات العلم، وابن الجوزي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٣٤. كامل الزيارات، لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولوية القمي، مؤسسة الفكر، بدون تاريخ.
٣٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٣٦. لسان الميزان، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م.
٣٧. مجموعة الفتاوى، لشيخ الإسلام، ابن تيمية، الناشر: دار ابن الجوزي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٣٨. مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، للشيخ محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، بدون تاريخ.
٣٩. مسألة التقريب بين السنة والشيعة، لناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ه.
٤٠. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.
٤١. معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، للشيخ محمد هادي الأميني، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٤م.
٤٢. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٤٤. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للإمام ابن القيم، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
٤٥. الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، لموسى جار الله، سهيل أكيدي لاهوار، باكستان، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م.
٤٦. ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، للسيد هاشم البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، ٢٠١٢م.